مجرور عطفا على حور عين قال الزمخشري والذين امنوا معطوف على
حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفقا والجلسا منهم
كقوله اخوانا على سرر متقابلين يستمتعون تارة بملاعبة الحور
وتارة بموانسة الاخوان ثم قال الزمخشري ثم قال بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو الايمان
الاباء الحقنا بدرجتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم
قال ابو حيان ولا يتخيل احد ان والذين امنوا معطوف على بحور
عين غير هذا الرجل وهو تخيل اعجمي مخالف لفهم العربي انتهى ابن عباس
وغيره قال شهاب الدين اما ما ذكره ابو القاسم من المعنى فلا
شك في حسنه ونضارته وليس في كلام العربي الخ ما يدفعه بل الوعض
على ابن عباس وغيره لا يحبهم واي مانع معنوي او صناعي يمنعه قوله
واتبعناهم يجوز ان يكون عطفا على الصلة ويكون الذين مبتدا ويتعلق
بايمان بالاتباع بمعنى ان الله تعالى يلحق الاولاد الصغار وان لم يبلغوا
الايمان باحكام الاباء المومنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك
ويجوز ان يكون معترضا بين المبتدا والخبر قال الزمخشري ويجوز ان
يتعلق بايمان بالحقنا كما تقدم فان قيل قوله اتبعناهم ذرياتهم
يفيد فائدة قوله الحقنا بهم ذرياتهم فالجواب ان قوله الحقنا
بهم اي في الدرجات والاتباع انما هو في حكم الايمان وان لم يبلغوه كما
تقدم وقرا ابو عمرو واتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم
نفسه واتبعتهم باسناد الفعل الى الذرية والحاق تا التانيث وقد
تقدم الخلاف في افراد ذرياتهم وجمعه في سورة الاعراف فصل
اختلفوا في معنى الاية فقيل والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان معناها
يعني اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار
بايمان ابايهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين
وقوله الحقنا بهم ذرياتهم اي المومنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا
باعمالهم درجات ابايهم تكرمة لابايهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية
سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل معناه والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم البالغون بايمان الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا
الايمان بايمان ابايهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن
عباس اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا
ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيهم
من غير ان ينقص الابا من اعمالهم شيا فذلك قوله وما التناهم من عملهم
من شي روي علي رضي الله عنه قال سالت خديجة النبي صلى الله عليه
وسلم عن ولدين لها ماتا في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هما في النار فلما راي الكراهية في وجهها قال لو رايت مكانهما
لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين
واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا
واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قوله وما التناهم
قرا ابن كثير التناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فاما الاولى فمن
الت يالت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم واما
الثانية فيحتمل ان يكون من الت يالت كضرب يضرب وان يكون
من لات يليت كامات يميت فالتهم كاماتهم وقرا ابن هرمز

التناهم

التناهم بالف بعد الهمزة على وزن افعلناهم يقال آلت يولت
كامن يومن وعبد الله وابي والاعمش وطلحة ويروى عن ابن كثير لتناهم
بكسر اللام كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرا طلحة
والاعمش ايضا لتناهم بفتح اللام قال سهل لا يجوز فتح اللام
من غير الف بحال ولذلك انكر التناهم بالمد وقال لا يدل عليها لغة
ولا تفسير وليس كما زعم بل نقل اهل اللغة الت يولت وقرئ ولتناهم
بالواو كوعدناهم نقلها هارون قال ابن خالويه فيكون هذا الحرف
من لات يليت وولت يليت والت يالت والت يالت والات يليت
وكلها بمعنى نقص ويقال الت بمعنى غلظ وقام رجل الى عمر يعظه فقال
له رجل لا تالت امير المومنين اي لا تغلظ عليه قال شهاب الدين ويجوز
ان يكون هذا الاثر على حاله والمعنى لا تنقص امير المومنين حقه لانه اذا اغلظ
القول نقصه حقه وفي الضمير في التناهم وجهان اظهرهما انه عايد على
المومنين الثاني انه عايد على ابنايهم قيل ويقويه قوله كل امرئ بما كسب
رهين قوله من عملهم من شي مفعول ثان لالتناهم ومن مزيدة فيه
والاولى في محل نصب على الحال من شي لانها في الاصل صفة له فلما قدمت
نصبت حالا وجوز ابو البقا ان تتعلق بالتناهم فصل في قوله
وما التناهم يطيب لقلبهم وازالة وهم المتوهم ان ثواب عمل الاب
يوزع على الوالد والولد بل للوالد اجر عمله ولاولاده مثل ذلك فضلا
من الله ورحمة وقال من عملهم ولم يقل من اجرهم لان قوله وما التناهم
من عملهم دليل على بقاء عملهم كما كان والاجر على العمل مع الزيادة فيكون
فيه اشارة الى بقا العمل الذي له الاجر الكثير الزايد عليه العظيم العايد
اليه ولو قال وما التناهم من اجرهم لكان ذلك حاصلا باذني شي لان كل
ما يعطي الله عنده على عمله فهو اجر كامل ولانه لو قال وما التناهم من اجرهم
كان مع ذلك يحتمل ان يقال ان الله تعالى يتفضل بالاجر عليه الكامل
على العمل الناقص واعطاه الاجر الجزيل مع ان عمله كان له ولولده جميعا
فان قيل ما الفايدة في تنكير الايمان في قوله واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا فالجواب هو اما للتخصيص او للتنكير كانه يقول اتبعناهم ذرياتهم
بايمان مخلص كامل او يقول اتبعناهم بايمان ما اي شي منه فان الايمان
كاملا لا يوجد في الولد بدليل ان من امن له ولد صغير حكم بايمانه فاذا
بلغ وصرح بالكفر وانكر البعثة قيل بانه لا يكون مرتدا وتبين بقوله
انه لم يتبع وقيل بانه يكون مرتدا لانه كفر بعد ما حكم بايمانه كولد المسلم
الاصلي فاذن تبين بهذا الخلاف ان ايمانه ليس بقوي ذكر هذين الوجهين
الزمخشري ويحتمل ان يكون المراد ان يكون التنوين للتعويض عن المضاف
اليه كقوله تعالى بعضهم لبعض وقوله وكلا وعد الله الحسنى لان التقدير
اتبعناهم ذرياتهم بايمان اي بسبب ايمانهم لان الاتباع ليس بايمان
كيف كان وممن كان وانما هو ايمان الابا لكن الاضافة تغني عن تقييد
وعدم كون الايمان ايمانا على الاطلاق فان قول القايل ما الشجر وما الزمان
يصح واطلاق المامن غير اضافة لا يصح فقوله بايمانهم يوهم ان ايمانهم
مضاف اليهم كقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا حيث
اثبت الايمان المضاف ولم يكن ايمانا فقطع الاضافة مع ارادتها ليعلم
ان الايمان صحيح وعوض التنوين ليعلم انه مضاف لا يوجب الايمان في الدنيا
الايمان الابا قال ابن الخطيب وهذا وجه حسن قوله كل امرئ

King Saud University
Copyright © King Saud University